مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

السَّلالمُ الحِجاجيَّةُ في خِطابِ الإمَامِ عَلِيّ الهَادِي (عَلَيهِ السَّلام) (دِراسةٌ تحليليَّةٌ)

أ.م.د. عليّ حسوني شلاكة الشَّريفيّ **زهراء فوزي محمَّد عليّ وسمي**

كلِّيَّة العُلُوم الإسلاميَّة/ قسم لُغة القُرآن

البريد الإلكتروني Email : sarahalhaffar1@gmail.com

الكلمات المفتاحية: السُّلم الحِجَاجِيّ، النَّتيجة، الحُجَّة، الأُسلوب، التَّرتيب .

كيفية اقتباس البحث

الشَّريفيّ، عليّ حسوني شلاكة ، زهراء فوزي محمَّد عليّ وسمي ، السَّلالمُ الحِجاجيَّةُ في خِطابِ الإمَامِ عَلِيّ الهَادِي (عَلَيهِ السَّلام) (دِراسةٌ تحليليَّةٌ)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Hierarchical Scales of Argumentation in the Discourse of Imam al-Hadi (peace be upon him) (An Analytical Study)

Asst. Prof. Dr. Ali Hassouni Shalaka Al-Sharifi

Zahraa Fawzi Muhammad Ali Wasm

College of Islamic Sciences- Department of the Language of the Qur'an

Keywords : Argumentative Structure , Conclusion , Argument , Rhetorical Style, Order .

How To Cite This Article

Al-Sharifi Ali Hassouni Shalaka, Zahraa Fawzi Muhammad Ali Wasm, Hierarchical Scales of Argumentation in the Discourse of Imam al-Hadi (peace be upon him)(An Analytical Study),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Praise be to God, to whom the hearts of the knowers have found peace, and whose clouds have poured down rain upon the worlds. Peace be upon the one with whom prayer was honored, the one addressed by the statement, Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), the good and the interpreter of the Qur'an, and upon his family, the embroiderers of elevation and pearls of guidance and right conduct.

And after: There is no doubt that the heritage of the People of the House (peace be upon them) was a repository of giving, not knowing regression or retreat, for it is the clear truth, and the evident light, its wonders never end, it is the statement that never fades, the source of truth, goodness and giving, from here, then looking into this heritage, understanding, studying, reading and other requirements for every Muslim, so the choice fell on the heritage of Imam Ali bin Muhammad al-Hadi (peace be upon

him) to be the subject of research and the focus of study, so we found that the title of the research should be: ((Argumentative Ladders in the Speech of Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) (An Analytical Study))), the research was divided into two requirements, the first: Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) Peace be upon him) and the circumstances of his era. I spoke in it about a brief account of the life of Imam al-Hadi (peace be upon him) and the challenges of his era. As for the second topic, it was responsible for clarifying: the argumentative ladders that were used in the speech of al-Hadi (peace be upon him) and how to employ them in the speech of Imam al-Hadi (peace be upon him) .

And our final supplication is that all praise is due to God, Lord of the worlds, and may God's prayers and peace be upon Muhammad and his pure and immaculate family.

المُلخص

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي سَكَنَتْ إليه قلوبُ العارفِينَ، وسَكَبَتْ سُحبُ يَدَيهِ غِياثًا للعالمِينَ، والصَّلاة على مَن تَشَرَّفَت الصَّلاة بهِ المُخَاطَب بالبيانِ محمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) الخَيرِ وتُرجُمانِ القُرآنِ وعلى آلِهِ طُرُزِ الرِّفْعَةِ ودُرَرِ الهِدايةِ والرَّشادِ.

وبعد: لا جَرَمَ أَنَّ تُراثَ أَهلِ البيتِ (عليهم السلام) كانَ مُستودعًا للعطاءِ، لا يعرفُ الارتكاسَ والانتكاسَ، فهو الحَقُّ المُبينُ، والنُّور المُسْتَبين، لا تَنْقضِي عَجائبُهُ، هو البيانُ الَّذي لا يَخْبُو مصدرَ الحقِّ والخيرِ والعطاءِ، مِن هُنَا فإنَّ النَّظرَ في هذا التُّراثِ فَهْمًا ومُدارسةً وقراءةً وغيرها من اللَّوازمِ على كُلِّ مسلمٍ فوقعَ الاختيارُ على خِطاب الإمامِ عليّ بن محمَّد الهادي(عليه السلام) ليكون محلَّ البحثِ ومناطَ الدَّرسِ، فوجدنَا أنْ يكونَ عنوان البحث: ((**السَّلالم الحِجاجيَّة في خِطابِ الإمَامِ عَلِيّ الهَادِي (عَلَيهِ السَّلام) (دِراسةٌ تحليليَّةٌ)**))، انقسم البحث إلى مطلبين الأول: الإمام عليّ الهادي(عَلَيهِ السَّلام) وظروف عصره، تحدَّثْتُ فيهِ عن نبذة من حياة الإمام الهَادي (عليه السلام) وتحديات عصره أَمَّا المطلب الثاني فتكفل بتبيان: السَّلالم الحِجاجيّة، التي استعملت في كلام الهَادي(عَلَيهِ السَّلام) وكيفية توظيفها في خِطاب الإمام الهادي (عَلَيهِ السَّلام).

وآخرُ دَعوانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ الأَطيبينَ الأَطهرينَ

المطلب الأوَّل

الإمام عليّ الهادي(عَلَيهِ السَّلام) وظروف عصره

أوَّلًا: اسمه وكنيته وألقابه

هو الإمام عليّ الهادي بن الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين بن

الإمام علي بن أبي طالب **(عليهم السلام)** واسماه أبوه (عليًّا) وكناه (أبا الحسن) وهي الكنية الوحيدة والوحيدة له لا غيرها[١].

ويعبَّر عنه بأبي الحسن الثالث وذلك لأن الإمام موسى بن جعفر **(عَلَيهِ السَّلام)** يكنى بأبي الحسن الأول، والإمام علي بن موسى الرضا **(عَلَيهِ السَّلام)** يكنى بأبي حسن الثاني فجاءت كنية الإمام الهادي بأبي الحسن الثالث تخصيصا وتمييزًا[٢].

ويلقب: بالتقي والنقي والعالم والفقيه والأمين والطيب والنجيب والمرتضى والهادي والفقيه والمتوكل – وكان لقبًا ينهى أصحابه عن ذكره– والعسكري والفقيه العسكريّ[٣].

ثانيًا: مولده

ولد الإمام علي بن محمد الهادي **(عَلَيهِ السَّلام)** في قرية صَريا بالقرب من المدينة المنورة في النصف من شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين(٢١٢هـ)[٤]، وقيل سنة أربع عشرة ومائتين(٢١٤هـ)، واختلفوا في الشهر أيضًا فالبعض ذكر ولادته في شهر رجب[٥].

ثالثًا: إمامته

تولى الإمام علي بن محمّد الهادي**(عَلَيهِ السَّلام)** الإمامة في عام مئتين وعشرين للهجرة، وهو في سنِّ الثامنة، وبحسب ما ورد في المصادر، فإنَّ صغر سنِّ الإمام الهادي**(عَلَيهِ السَّلام)** عند بداية إمامته لم يُسبّب أيَّ شكٍّ أو اختلاف بين أتباعه، وذلك لأنَّ إمامة والده الإمام الجواد**(عَلَيهِ السَّلام)** قد بدأت أيضاً في سنّ مبكرةٍ[٦]، وفي رواية عن الكلينيّ(ت٣٢٩هـ) أوردها في النص على إمامة أبي الحسن الهادي **(عَلَيهِ السَّلام)** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران قال: ((لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الامر بعدك؟ فكر بوجهه إلي ضاحكا وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الامر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، الامر من بعدي إلى ابني علي))[٧].

وفي ميزان تقيم الوضع الاجتماعيّ فالإمام الهادي**(عَلَيهِ السَّلام)** من القادة الأفذاذ في السلوك والإرادة فهو الحذر والمتيقذ في سد الثغرات وهو عند أتباعه المنقذ من الضلال وهو

الإمام المفترض الطاعة فهو صاحب الولاية الإلهية والخليفة الشرعي، فقد ورث أبيه وكان متعبدًا فقيها إمامًا[٨].

رابعًا: الحياة السياسيّة

عند المرور بالحالة السياسية في عصر الإمام **(عَلَيهِ السَّلام)** فهذا يعني أننا نضيء على الأوضاع للفكرية والاجتماعية والإقتصادية لان الدولة كانت تملك القدرة في إحداث التغير في كل مناحي الحياة وقد عاصر الإمام **(عَلَيهِ السَّلام)** ملوك بني العباس حسب الترتيب[٩]:

١. المأمون (١٩٨- ٢١٨).
٢. المعتصم بن هارون (٢١٨- ٢٢٧هـ).
٣. الواثق بن المعتصم (٢٢٧- ٢٣٢هـ).
٤. المتوكل بن جعفر بن المعتصم (٢٣٢- ٢٤٧هـ).
٥. المنتصر (٢٤٧- ٢٤٨هـ).
٦. المستعين بن المعتصم(٢٤٨- ٢٥١هـ).
٧. المعتز ين المتوكل (٢٥٢- ٢٥٥هـ).

خامِسًا: أهم وأبرز سمات عصر الإمام الهادي (عَلَيهِ السَّلام)

حدوث ضعف في سلطة الدولة وانحلال أجهزتها وسقوط هيبتها وذلك لأن الأتراك وغيرهم من الأجانب قد استولوا عليها في فترة المعتصم والحكام الدين جاءوا بعده في سامراء وتدخلهم في شؤون الحكم واستيلاءهم على الأموال العامة وازدياد أعمال الشغب وقد انصرف العباسيون أغلبهم إلى الاستحواذ على الأموال العامة وانفاقها في اللهو والبذخ والمجون وهذا ما أدى إلى تردي في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتفشي البطالة والكثير من المفاسد الاجتماعية بسبب تدخل الأتراك في مقاليد الحكم وبكون بعضهم لا يدين بالإسلام[١٠].

سادسًا: دوره وآثاره

لقد كان الإمام الهادي**(عَلَيهِ السَّلام)** موئل الشيعة ومقصدهم في شؤونهم، فكان جامعةً للعلم لا يسأل عن شيء إلا والجواب لديه حاضر، ولا يبتدى بالبيان عن مسألة إلا وأبهر العقول فيما يبديه، أيجوز في غير من أئمة الله العلم والعرفان[١١]، وكان للإمام **(عَلَيهِ السَّلام)** الدور الكبير في التأصيل للقرآن وعلومه إذ لا ينبغي أن نغفل دوره في (محنة خلق القرآن) والصراع الذي خاضه المعتزلة آنذاك إذ دخل المجتمع في أزمة طيلة ثلاث عقود بسببها[١٢]، ولقد عمل

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الإمام الهادي(**عَلَيهِ السَّلام**) للتمهيد لإمامة صاحب العصر والزمان المهدي المنتظر (**عَلَيهِ السَّلام**) وتأصيل ثقافة الانتظار، ففي رواية عن الكلينيّ: ((سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد عليهم السلام))[١٣].

وقد ابتلي الإمام (**عَلَيهِ السَّلام**) بأصحاب البدع والانحرافات الكثيرة وجور الظلم والولاة وكان لهو الدور الأظهر والأكمل في فضح فساد عقائدهم وآرائهم الباطلة منهم أصحاب الغلو والتصوف والقول بإمامة عبد الله وغيره من أبناء الأئمة إذ حكموا بغير ما أنزل الله وادّعول ما ليس بحق ولعبوا بمقدرات المسلمين فأمر الأمام (**عَلَيهِ السَّلام**) أصحابه بالابتعاد عنهم والبراءة منهم لأنهم قد خلقوا مناهج وعقائد لا دخل لها بالإسلام حتى وسل بهم الحال لإدعاء النبوة، فقد كان للإمام الدور في تثبت أركان الثقافة العقائدية وتوحيد الباري[١٤] ومن ذلك رده على بعض المشككين في توحيد الباري إذ قال: ((سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شئ وليس كمثله شئ وهو السميع البصير))[١٥]، ومن آثاره الزيارة الجامعة الكبيرة، وزيارة أمير المؤمنين(**عَلَيهِ السَّلام**) يوم الغدير والكثير من زيارات الأئمة المعصومين الأدعية والحكم فكان تراثه زاخرًا بالعطاء (**عَلَيهِ السَّلام**).

سابعًا: استشهاده

استشهد الإمام علي بن محمد الهادي(**عَلَيهِ السَّلام**) في سنة (٢٥٤ هـ) لأربع بقين من شهر جمادي الآخرة بحسب الكلينيّ [١٦]، وكان عمره الشريف إحدى وأربعون (٤١) سنة واختلف في أي شهر استشهد فالبعض رجح أنه استشهد في شهر رجب[١٧]، وقبره بسر من رأى[١٨].

المطلب الثَّاني

السَّلالم الحجاجيَّة

السُّلم الحجاجي يُعرَّف بأنه: ((علاقة ترتيبية للحجج سمكن أن نرمز لها "ب" "ج" "د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"))[١٩]، حيث أن الحجج تسير وتتدرج من الحجج الضعيفة إلى الحجج القوية ليصل إلى نتيجة نهائية تؤكّد حُجيَّة الحجج المتدرجة والتي تتفاوت في درجة القوة والضعف، فالسلم الحجاجي هو: ((كل فئة حجاجية موجهة نحو نتيجة ما))[٢٠]، وهو نظام لهذه الحجج يقوم على تفاوتها في درجات القوة والضعف وضمن سلمية ممكن بين أقوى الحجج وأضعفها[٢١]، فهو: **مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفيَّة بشرطين**[٢٢]:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبةً دليلًا أقوى عليه.

فالسُّلم في بناءه يعتمد على حجج عديدة تتفاوت في قوتها وضعفها بينها علاقة ترتيبية وكلما كانت الحجة أقرب إلى النتيجة النهائية كلما كانت أقوى ومؤثرة في نفس المتلقي أكثر، فالسلالم الحجاجية توجه المتلقي توجيهًا معينًا من النتائج بعدها تأتي الوجهة التي تمكن المخاطب من السير فيها(٢٣).

إنَّ الخِطاب الحجاجيّ في حالة عرض فكرة معينة يحتج لها احتجاجًا إما أن يكون صارمًا وقد يفتقر إلى الصرامة في كلتا الحالتين يهدف إلى إقناع المتلقي أو محاولة إقناعه وإغرائه أو أن يجعله يذعن دون أن يكون مقتنعًا ويكون هذا الخطاب ناجعًا متى ما استطاع أن يغيّر وجهة قناعة المتلقي صوبه فالخطاب الحجاجي يرتبط بوضعية الباث والمتلقي وتعد نظرية برلمات هامة ومفيدة في هذا المجال إذ أشار إلى إرتباط الخطاب بوضعية طرفيه فما بين استراتيجيات الإقناع والاستدلال الصوري والتناقض واضحًا والذي يتناول الحقائق العامة دون أن يتقيد بالسياق معتمدًا على قواعد صورية كونيّة(٢٤).

ويرى شكري المبخوت أن السلالم الحجاجية تنطلق من((إقرار التلازم في عمل المحاجة بين الحجة والنتيجة ومعنى التلازم هنا هو أن الحجة لاتكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية))(٢٥).

ولـ(ديكور) ثلاثة قوانين صاغها في إبراز السلم الحجاجي وقد عُرفت من خلال كتاباته وهي(٢٦):

١.**قانون الخفض:** ويقصد به أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها.

٢.**قانون تبدل السلم(النفي):** يعتمد هذا القانون على مبدأ النقيض أي إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

٣.**قانون القلب:** ويعد هذا القانون مكملًا لقانون النفي ومتصلا به ويعني: إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين فإنَّ نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.

فالمرسل عايته الوصول إلى النتيجة النهائية بمسارات تراتبية تتدرج عبرها الحجج في السلم الحجاجي، إذ أن المحاججة ليست مطلقة فالسلم الحجاجي يركز على الطابع المتدرج بالموجه للأقوال فمطابقة المحتوى الخبري لحالة الأشياء في الكون لا تحدد المحاججة إنما يرتبط

باختيار الحجج بالنسبة إلى نتيجة محددة فمعيار القوة والضعف هو الأساس في الحكم على المحاججة باعتبار طابع التدرج فيها[٢٧]، والسلم الحجاجي يعد من الآليات اللغوية للحجاج وذلك لارتباطه باللغة إذ هو: ((تجسيد لتلك المتتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية وما بينهما من ترتيب تركيبية))[٢٨].

فالسلم الحجاجي: ركن من أركان الحجاج اللغوي وهو إعادة ترتيب الحجج التي ترد في الملفوظ حسب قوة الحجة وضعفها إذ أنه يعمل على إبراز قيمة القول الحجاجي من المضمون الخبري والذي يخضع لضوابط الصدق المنطقي ليكون ذا وجهة حجاجية تدعم نتيجة محددة.

ولم تخل آصار الإمام الهادي (عَلَيهِ السَّلام) من **السلالم الحجاجية** فقد تمثلت في مواضع عدة منها:

في الزيارة الجامعة: ((فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات أوصياء المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلكم، ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه))[٢٩]، في النص المبارك نلحظ ورود الحجج في هذا **السلم الحجاجي** للنتيجة وهي المعرفة بمنزلة الأئمة (عليهم السلام) كالآتي:

ن: جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلكم، ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه.

- **ح٨** فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين
- **ح٧** وأعلى منازل المقربين
- **ح٦** وأرفع درجات أوصياء المرسلين
- **ح٥** حيث لا يلحقه لاحق
- **ح٤** ولا يفوقه فائق
- **ح٣** ولا يسبقه سابق
- **ح٢** ولا يطمع في إدراكه طامع

•ح١ حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد.

فمع تكرار هذا الأسلوب الذي كان له الأثر في تقوية المعنى وتأكيده والتأثير في المتلقي وبذلك تتحقق الوظيفة التأثيرية والإقناعية على المتلقي ليكون بذلك الرافد والدليل الحجاجيّ في تحقيق النتيجة فالتكرار اللفظيّ له الأثر في الأسماع كما الأذهان[٣٠].

فكل هذه الحجج تدل على أن الأئمة (عليهم السلام) هم أهلٌ للإتباع والإهتداء كما كان لوجود حرف العطف (الواو) الأثر في وصل الكلام ببعض وربطه وانسجامه وإبراز الغاية الحجاجية منه((إن الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية عن الأولى))[٣١].

وقد ورد في زيارة الغدير عن الإمام الهادي(عَلَيهِ السَّلام): ((وَأَنَّ اللهَ تَعالَىٰ اسْتَجابَ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ دَعْوَتَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهارِ مَا أَوْلاكَ لِأُمَّتِهِ، إِعْلاءً لِشَأْنِكَ، وَإِعْلاناً لِبُرْهانِكَ، وَدَحْضاً لِلْأَباطِيلِ، وَقَطْعاً لِلْمَعاذِيرِ ، فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفاسِقِينَ، وَاتَّقَىٰ فِيكَ الْمُنافِقِينَ، أَوْحَىٰ إِلَيْهِ رَبُّ الْعالَمِينَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾))[٣٢].

ن: تبيان المقامات العالية والدرجات الرفيعة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) **استجاب لنبيّه** (صلى الله عليه وآله وسلم) **فيك دعوته ثم أمره بإظهار ما أولاك لأمته.**

•ح٦ وَاتَّقَى فِيكَ المُنافِقِينَ

•ح٥ فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفاسِقِينَ

•ح٤ وَقَطْعاً لِلْمَعاذِيرِ

•ح٣ وَدَحْضاً لِلْأَباطِيلِ

•ح٢ وَإِعْلاناً لِبُرْهانِكَ

•ح١ إِعْلاءً لِشَأْنِكَ

جاء في هذا النص توالي الحجج والتدرج في درجتها من الأصعف إلى الأقوى لتبيان المقامات العالية والدرجات الرفيعة للإمام أمير المؤمنين (عَلَيهِ السَّلام) وهذه الحج وتوالها وتدرجها توصلنا إلى معرفة شخصية خليفة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام (عَلَيهِ السَّلام) حجة الله على خلقه فذكرت الآية القرآنية والآيات الأخرى الاي تلتها لتذكر تلك الحجج في تصريحها فـ((إذا كانت الحج أقوال جاهزة مثل الحديث، أو أقولا منقولة... فإن قوة الحجاج

قد تقف عند حد السند ولايتجاوز طرف الخطاب النظر إلى بنيتها أو قصد المرسل، إذ تكتسب الحجج قوتها من قوة مصادرها))[٣٣].

وجاء الحديث في قوله: ((أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: اللهم بلى، قال صلى الله عليه وآله: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و انصر من نصره واخذل من خذله))[٣٤]، وفي موضع آخر يظهر السلم الحجاجي في دعاء المظلوم على الظالم الوارد عن الإمام الهادي (عَلَيهِ السَّلام) : ((ولا تدع له جنة إلا هتكتها، ولا دعامة إلا قصمتها ولا كلمة مجتمعة إلا فرقتها، ولا قائمة علو إلا وضعتها، ولا ركنا إلا وهنته، ولا سببا إلا قطعته))[٣٥].

ن: الخلاص من الظالم ومن يعينه على ظلمه.

- **ح٦** ولا سببا إلا قطعته
- **ح٥** ركنا إلا وهنته
- **ح٤** ولا قائمة علو إلا وضعتها
- **ح٣** ولا كلمة مجتمعة إلا فرقتها
- **ح٢** ولا دعامة إلا قصمتها
- **ح١** ولا تدع له جنة إلا هتكتها

في هذا **السلم الحجاجي** تتراكم ست حجج متتالية لتصل إلى النتيجة واحدة وهي الخلاص من الظالم ومن يُعينه على ظلمه والخِطاب هنا استعمل أسلوب النفي والاستثناء(لا- إلا) التخصيص وقصر الكلام على شخص المتوكل.

ففي التكرار لهذا الأسلوب لزيادة الحجة والأثر في توكيد شدة المعنى والتأثير في المتلقي ليتوضح له مضمون ما أراده الإمام (عَلَيهِ السَّلام) في بسان طغيان المتوكل وظلمه.

وفي توظيف آلية النفي والاستثناء في الخطاب تحقيقٌ لغاياتٍ دلالية وبلاغية وإقناعية وبذلك تتجسد أكثر التعابير دقة للإقناع لقلب المتلقي وسمعه بما مارسه المتوكل من ألوان الظلم على الإمام(عَلَيهِ السَّلام) وشيعته آنذاك .

وفي دعاءٍ للإمام الهادي(عَلَيهِ السَّلام) يقول فيه: ((إلهي تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك))[٣٦]، يظهر لنا تسلسل السلم الحجاجي فيتدرج تنازليًّا من الأعلى وهو ما تحتويه الأذهان ليتجه نحو النظر والإلفات صم إلى كيفية وصف شأنية الباري (عز وجل) وقدرته وعظمته لتكون هي الرادع أمام أقاويل المبطلين من الكفَّار والمشركين والضالين المبطلين أن يصلوا إلى المعرفة

الحقة بعظمة الباري (عز وجل) وقدرته ومنزلته وعظيم شأنه وهنا دلالة تضمين ((كل ملفوظ الإثبات المكون لمقتضاه المشترك))[٣٧].

فالمرسل أو المتكلم بفعل العبارة والقوة أي قوة الكلام لا يمكن أن يكون خارج مقام التلفظ وذلك بأن الخطاب يكون منجزًا بتقنيات استراتيجية بألفاظ متسلسلة بسلسلة قد ارتبطت بعضها ببعض والنتيجة أو الغاية هي الإقناع بطريق التكلم والذي هو تحرك منابع اللفظ داخل نظام موجه نحو مبدأ وقاعدة القضية التي طرحت[٣٨].

فالجوهر في هذا الأمر عند افتتاحه مقامه الحجاجي إضافة إلى تعيين حجة والإتقان عليها فدا بد من تسلسلها بعد قبولها[٣٩]، وبذلك يتوضّح دور التشلسل التنازلي لهذه الحجج في قوة الخطاب ونجاعته وزيادة قوة إثباته للسامع وبالتالي الإقناع وقبول الحجج بطريق المحاججة اللفظية والفعلية والتي من خلالها يعرض القضية ودحضها منطقيًّا وحجاجيًّا، فالخطاب كان ((نصا قوليًّا ذاتيًّا وتواصليًّا يتفاعل مع سياقاته المختلفة ويملك القدرة على تحريك أو خلق التفاعل أي أن الخطاب نشاط لغوي حجاجي ذو قدرة تأثيرية وكفاية تفاعلية وهما خاصيتان لا تتحققان إلا بفعل الوظيفة الحجاجية))[٤٠]، فالحجة: ((تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها))[٤١]، فصاحب النَّصّ هو من يعطي للخطاب القيمة الإقناعية والحجاجية وبذلك تتعزز قوته في العملية الحجاجيَّة.

ممَّا سَبق يتضّح أنَّ للسَّلالم الحجاجيَّة أهمية ودور في زيادة قوة الإثبات في الكلام من خلال تدرج الحجج للمضمون الخبريّ مع الإنقياد لشروط الصّدق ضمن سلسلة منظمة حسب قوة الحجة أو ضعفها وبذلك تصل إلى النَّتيجة التي يريد المتكلم تحقيقها في ذهن المتلقي وإقناعه وترسيخ الخبر في ذهنه وجذب سمعه وقلبه.

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد توفيقه سبحانه وتعالى أودُّ أن استعرض أهمّ النَّتائج التي توصّل إليها البحث ومن أهمّها:

- تبيَّن أنَّ عصر الإمام الهادي (عليه السلام) كان مشحونًا ومتقلب الأحوال في كلّ مناحي الحياة إن اجتماعيَّة أو دينيةً أو اقتصاديةً؛ هذا ما دعى إلى استعمال الوسائل المناسبة لكل جانب وكان **الحِجاج** الوسيلة المناسبة لردعِ الفرق المنحرفة وأصحاب الشبهات، إضافة لتوظيف الحجاج لتبيان مقاصد الدين وحدوده.
- إنَّ المرحلة الزّمنية الَّتي عاشها الإمام (عليه السلام) كانت شهدت تطورًا فكريًّا فكان المجتمع واعيًا ويؤيد هذا الكلام ظهور المعتزلة فكان حَرِيًا أن يتم توظيف **أساليب حجاجيَّة** تناسب المستوى الفكري للمجتمع آنذاك.

●عند الاستقراء للحكم والزّيارات والرُّوايات الواردة عن الإمام (عليه السلام) نجدها تحتوي على أكثر من حجَّة للوصول لنتيجة معينة وهذا ما يسمَّى بـ(**السّلم الحجاجيّ**) الذي أسهم منطقيًّا بإيصال مقاصد الإمام (عليه السلام) بأتم طريقة وأبلغها.

●إن تُراثُ الإمام الهادي (عليه السلام) الزَّاخر بالعلم والخير والإصلاح يمثِّل منظومةً أخلاقيَّة ودينيّة واجتماعيَّة يجب العناية به ودراسته والاعتناء به فمنهجه منهج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآبائهِ الطَّيبين الطَّاهرين.

الهوامش

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، شهر آشوب: ٢/ ٢٤٤.

(٢) ينظر:الإمام الهادي (عليه السلام)النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، محمد حسين الصغير: ١٣.

(٣) ينظر: أعلام الورى، الطبرسي: ٣٣٩. وينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي: ٢٧٧.

(٤) ينظر: الكافي، الكليني: ٤٩٧/١.

(٥) ينظر: الإرشاد، المفيد: ٣٠٧.

(٦) ينظر: الإمام علي الهادي(عليه السلام)، سيرة وتاريخ، علي موسى الكعبي : ١٣- ١٤.

(٧) الكافي: ٣٢٣/١.

(٨) ينظر: ينظر:الإمام الهادي (عليه السلام)النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، محمد حسين الصغير: ٢٥.

(٩) ينظر: الإمام علي الهادي(عليه السلام)، سيرة وتاريخ: ١٣- ١٤.

(١٠) الإمام الهادي (عليه السلام) سيرة وتاريخ: (١٤- ٣٤).

(١١) ينظر: حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، محمد جواد طبسي: ٩٦- ٩٧.

(١٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن حسن إبراهيم: ٣/ ٣٣٢- ٣٣.

(١٣) الكافي، الكليني: ٣٢٨.

(١٤) ينظر: حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، محمد جواد الطبسي: ٩٦- ٩٧.

(١٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأردبيليّ : ٣/ ٢٤٧.

(١٦) ينظر: الكافي: ١/ ٤٩٧.

(١٧) ينظر: الإرشاد، المفيد: ٣٠٧.

(١٨) ينظر: التهذيب، الطوسي: ٦/ ٩٢.

(١٩) التحاجج – طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمو النقارى : ٥٩.

(٢٠) الحجاج والمواطنة، توبي لحسن: ٨٧.

(٢١) ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس: ٩٥- ٩٦.

[٢٢] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن: ٢٧٧.

[٢٣] ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته أساليبه، سامية الدريدي: ٢٣.

[٢٤] ينظر: المصدر نفسه: ٣١- ٣٢.

[٢٥] أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود: ٣٦٣.

[٢٦] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧- ٢٧٨.

[٢٧] ينظر:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إعداد: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود: ٣٧٠.

[٢٨] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر السهري: ٤٠.

[٢٩] بحار الأنوار، المجلسي:٩٩/ ١٣٠.

[٣٠] الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ١٧١.

[٣١] شرح المفصل ، ابن يعيش: ٣/ ٥٧.

[٣٢] إقبال الإعمال، ابن طاووس: ٢/ ٢٧٥.

[٣٣] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٥٤٤.

[٣٤] بحار الأنوار، المجلسي: ٣٧/ ٢٢٥.

[٣٥] مسند الإمام الهادي: ١٩٠.

[٣٦] الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ، علي موسى الكعبيّ: ١٨٨.

[٣٧] الحجاج، كريستيان بلانتان: ١٣٨.

[٣٨] ينظر:الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، شعبان علي: ١٤- ١٥.

[٣٩] ينظر: الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، محمد بن سعد الدكان،: ١٥١.

[٤٠] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية : ١٧١.

[٤١] بلاغة الإقناع في المناظرة: عبد اللطيف عادل: ٢٣٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإرشاد، محمد بن النعمان المفيد(ت٤١٣هـ)، مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ابن ظافر الشطري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- أعلام الورى بأعلام الهدى ،ابو الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ن٥٤٨هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لأحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة ،قم ، ١٤١٧هـ.
- إقبال الأعمال، علي بن طاووس ، تحقيق: جواد القيومي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
- الإمام الهادي (عليه السلام)النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ، لبنان – بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

- الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ، علي موسى الكعبيّ، مركز الرسالة، ستاره – قم، ط١، ١٤٢٧هـ.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إعداد فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، تونس، د.ط، د.ت.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ،مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- بلاغة الإقناع في المناظرة ، عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن حسن إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمّو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، الدار البيضاء ، د.ط، ١٤٢٧ هـ.
- التهذيب، محمّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: السيد حسن الموسوي الخران، دار الكتب الإسلامي، طهران، ط٣، ١٣٦٤ش.
- الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، شعبان علي، سكيلياني للنشر والتوزيع، تونس ، ط١، ٢٠٠٨م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.
- الحجاج والمواطنة، توبي لحسن ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- الحجاج، كريستيان بلانتان، ترجم: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.
- حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، محمد جواد الطبسي، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ط٢، ١٤٣٦ق/ ١٣٩٣ش.
- الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، محمد بن سعد الدكان، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي(ت٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الكافي، الكليني (ت٣٢٩هـ)، تح: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ .
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأردبلي(ت٦٩٢هـ)، تح: علي آل كوثر، دار التعارف، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
- اللسان والميزان او التكوير العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب– الرباط، ط١، ١٩٩٨م.
- مسند الإمام علي الهادي(عليه السلام)، الشيخ عزيز الله العطاردي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، أمير– قم، قم،ط١، قم، ١٤١٠هـ.
- مناقب آل أبي طالب، شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

●النظريـة الحجاجيـة مـن خـلال الدراسـات البلاغيـة والمنطقيـة واللسـانية محمـد طـروس، دار الثقافـة للنشـر والطباعة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٥م.

Sources and references

●**The Holy Qur'an**

●A'lam al-Wara bi-A'lam al-Huda, Abu al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi (d. 548 AH), edited by the Ahl al-Bayt (peace be upon them) Foundation for Heritage Revival, 1st ed., Setara Press, Qom, 1417 AH.

●Al-Irshad, Muhammad ibn al-Nu'man al-Mufid (d. 413 AH), Ahl al-Bayt Foundation for Heritage Research, Beirut, 2nd ed., 1993.

●Al-Kafi, al-Kulayni (d. 329 AH), ed. Ali Akbar Ghaffari, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 3rd ed., Tehran, 1388 AH.

●Al-Tahdhib, Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d. 460 AH), ed. Sayyid Hasan al-Musawi al-Kharan, Dar al-Kutub al-Islami, Tehran, 3rd ed., 1364 AH.

●Argumentation and Citizenship, Toby Lahcen, Ruya Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed., 2014.

●Argumentation between the Model and the Example: Views on the Literature of al-Jahiz and the Interpretations of al-Tabari, Shaaban Ali, Skeliani Publishing and Distribution, Tunis, 1st ed., 2008.

●Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Methods, Samia al-Daridi, Modern World of Books, Irbid, Jordan, 2nd ed., 2008.

●Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Methods, Samia al-Daridi, Modern World of Books, Jordan, 2nd ed., 2011.

●Argumentation, Christian Plantin, translated by Abdul Qader al-Mahri, Sinatra Publishing House, Tunis, 1st ed., 2008. • The Life of Imam al-Hadi (peace be upon him), Muhammad Jawad al-Tabasi, Bustan Kitab Foundation, Qom, 2nd ed., 1436 AH/1393 AH.

●Argumentation: Its Nature, Fields, and Functions, Hammu al-Naqari, Al-Najah New Press, Rabat, Casablanca, n.d., 1427 AH.

●Argumentative Theory Through Rhetorical, Logical, and Linguistic Studies, Muhammad Tarous, Dar al-Thaqafa for Publishing and Printing, Al-Najah New Press, Casablanca, 1st ed., 2005.

●Bihar al-Anwar, Muhammad Baqir al-Majlisi, Al-Wafa Foundation, Beirut, 2nd ed., 1403 AH – 1983 AD.

●Defending Ideas: Formation of the Ability to Argument and Intellectual Debate, Muhammad ibn Sa'd al-Dukkan, Namaa Center for Research and Studies, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2014 CE.

●Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Abd al-Hadi ibn Dhafer al-Shatri, Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2004.

- Imam al-Hadi (peace be upon him): The Supreme Model for Future Planning, Muhammad Husayn al-Saghir, al-Balagh Foundation, Lebanon, Beirut, 1st ed., 1433 AH - 2012.
- Imam Ali al-Hadi (peace be upon him): Biography and History, Ali Musa al-Kaabi, Al-Risala Center, Setarah – Qom, 1st ed., 1427 AH.
- Important Chapters in Knowing the Imams, Ibn al-Sabbagh al-Maliki (d. 855 AH), edited by Sami al-Ghariri, Dar al-Hadith, Qom, 1st ed., 1422 AH.
- Iqbal al-A'mal, Ali ibn Tawus, edited by Jawad al-Qayumi, Islamic Media Office, Qom, 1st ed., 1414 AH.
- Kashf al-Ghummah fi Ma'rifat al-A'immah, Ali ibn Isa al-Ardabili (d. 692 AH), ed. Ali Al-Kawthar, Dar al-Ta'aruf, Beirut, 1st ed., 1433 AH/2012 CE.
- Manaqib Aal Abi Talib, Shahr Ashub, Dar al-Adwaa, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1412 AH-1991 AD.
- Musnad of Imam Ali al-Hadi (peace be upon him), Sheikh Azizullah al-Attardi, The World Conference on Imam al-Rida (peace be upon him), Amir-Qom, Qom, 1st ed., Qom, 1410 AH.
- The History of Political, Religious, Cultural, and Social Islam, Hassan Hassan Ibrahim, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1st ed., 1967 AD •.The Most Important Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to the Present, prepared by the Rhetoric and Argumentation Research Team, supervised by: Hamadi Samoud, Tunis, n.d., n.d.
- The Rhetoric of Persuasion in Debate, Abdul Latif Adel, Diffaf Publications, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2013 AD.
- The Tongue and the Balance or Intellectual Curvature, Taha Abdul Rahman, Arab Cultural Center, Rabat, Morocco, 1st ed., 1998.